Nahid Hamza Mohamed Salih ALZAIN¹

**MEDIA AND COMMUNICATION MESSAGES THAT WERE
EXCHANGED BETWEEN THE STATE OF MEDINA AND THE
KINGS AND PRINCES, AND THEIR IMPACT ON SPREADING
ISLAM OUTSIDE MEDINA: A DESCRIPTIVE AND
ANALYTICAL STUDY**

<http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.6-3.38>

Research Article

Received:

22/04/2021

Accepted:

15/06/2021

Published:

01/07/2021

This article has been
scanned by iThenticate
No plagiarism detected

Copyright © Published
by Rimak Journal,
www.rimakjournal.com

Rimar Academy, Fatih,
Istanbul, 34093 Turkey
All rights reserved

Abstract:

The work of the diplomatic delegations sent by the Messenger Muhammad, may God bless him and grant him peace, outside the state of Medina is one of the most important areas of media and communication that helped spread the Islamic call inside and outside the Arabian Peninsula, and it had a good impact on the media and publicizing the call of Islam.

These diplomatic media delegations linked Muslims to the whole world between a supporter or an opponent, played an important role in diplomatic relations as it is a means of communication between peoples and a tool for understanding between nations, it transferred Islam from local treatment to global, shook the thrones of some Kings and some have been introduced to Islam, some kings have been drawn into war.

The research contains two chapters and an introductory introduction. The first chapter deals with communication and the art of diplomacy outside Medina, where the movement of diplomatic delegations began, for example, the delegation of the Prophet to Najashi, the text of the message from Najashi to the Prophet, the text of the Prophet's message that sent to Najashi, the results of sending prophetic messages to kings and princes, Studying the evidence of these media practices of the Messenger and then analyze the communicative position. While the second chapter deals with communication and the art of diplomacy through fraternity between Muhajirin and Ansar in Medina. Brotherhood is a communicative phenomenon, the (Leen) model and its application to the task of Musab bin Omair.

Key words: Media and Communication Messages, Medina, Islam.

¹ Dr. , Omdurman Islamic University, Sudan, nahidhamza2@yahoo.com, <https://orcid.org/0000-0001-7821-5181>

الرسائل الإعلامية والاتصالية التي تم تبادلها بين دولة المدينة المنورة والملوك والأمراء وأثرها في نشر الإسلام خارج المدينة المنورة: دراسة وصفية تحليلية علي العهد المدني

ناهد حمزة محمد صالح²

الملخص

يعد عمل الوفود الدبلوماسية التي أرسلها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم خارج دولة المدينة المنورة من أهم مجالات الإعلام والاتصال التي ساعدت على نشر الدعوة الإسلامية داخل وخارج الجزيرة العربية وقد كان لها الأثر الطيب في الإعلام والتعريف بدعوة الإسلام.

ربطت هذه الوفود الإعلامية الدبلوماسية المسلمين بالعالم كله بين مؤيد أو مواجه وكانت ثمرة عظيمة من ثمار الفتح المبين فيها بعد ولعبت دوراً مهماً في العلاقات الدبلوماسية من حيث أنها وسيلة اتصال بين الشعوب وأداة للتفاهم بين الأمم ونقلت الإسلام من المحلية إلى المعالجة العالمية وهزت عروش بعض الملوك وأدخلت البعض الآخر في الإسلام ووجهت بعض الملوك إلى الحرب.

يحتوي البحث على فصلين ومقدمة تمهيدية، حيث يتناول الفصل الأول الاتصال وفن الدبلوماسية خارج المدينة المنورة حيث بدأت حركة الوفود الدبلوماسية، على سبيل المثال وفد النبي إلى النجاشي، نص رسالة النجاشي إلى النبي، نص رسالة النبي إلى النجاشي، نتائج إرسال الرسائل النبوية إلى الملوك والأمراء، وتحديد لماذا كانت ردود أكثر الملوك رقة و دلالات هذه الممارسات الإعلامية للرسول و من ثم تحليل الموقف الاتصالي. بينما يتناول الفصل الثاني الاتصال وفن الدبلوماسية داخل المدينة المنورة من خلال المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار بالمدينة، المؤاخاة ظاهرة اتصالية، نموذج (لين) وتطبيقه على مهمة مصعب بن عمير.

الكلمات المفتاحية: الرسائل الإعلامية والاتصالية، المدينة المنورة، الإسلام.

المقدمة:

تؤكد دوائر المعارف الإنجليزية والأمريكية بأن الدبلوماسية فن حضري لم يعرف إلا في العصور الحديثة. ولعل أقصى ما وصل إليه المؤرخون المحدثون أن الدبلوماسية لم تعرفها البشرية قبل القرن الثالث عشر الميلادي، وهم يقولون إن هذا الفن إنما بدأ في الفاتيكان في العصر الحديث على يد أحد البابوات يبعث بالوفود إلى الملوك والأمراء لأغراض دينية وأخرى سياسية وإعلامية.(1) ولكن كتب التاريخ والسيرة تحدثنا بأن الرسول عليه الصلاة والسلام كان سابقاً في التاريخ من حيث إرسال الرسل والوفود في بعثات دبلوماسية ومهامهم إعلامية.

فحين عاد الرسول من صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة الموافق 688م دعا المسلمين إلى اجتماع هام، ووقف في الصحابة خطيباً وبعد أن حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله قال: "أما بعد فإني أريد أن أبعث بعضكم إلى ملوك الأعاجم، فلا تختلفوا علي كما اختلف بنو إسرائيل على عيسى- ابن مريم، فقال المهاجرون: نحن لا نختلف عليك في شيء أبداً فمرنا وبعثنا، ويرجح أن الإرسال للملوك جميعاً كان في وقت واحد.(2)

مشكلة البحث:

ولعل أهم ما جاء في هذه الخطبة أنه أوضح لهم أن الإسلام جاء رحمة للناس كافة وأن العرب ليسوا هم المقصودين وحدهم بهذا الدين وأن الوقت قد حان لحمل الرسالة الإسلامية لجهات أخرى داخل بلاد العرب وخارجها وأنه يجب البدء بالملوك والأمراء المجاورين لهم ومنهم يومئذ قيصر الروم وكسرى فارس، ونجاشي الحبشة، ومقوقس القبط عزيز مصر وأمير البحرين، وصاحب دمشق، وأمراء اليمن، وهذا كله

² د.، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، nahidhamza2@yahoo.com

فضلاص عن أمراء العرب الذين لم يدخلوا بعد هذا الدين إلى كل واحد من هؤلاء بوفد من قبله ومع رسالة إعلامية يدعو فيها رأس الدولة إلى عبادة الله وحده وإلى الإيمان برسالة محمد، ويحمل رأس الدولة عبء رعيته في توصيل الرسالة الجديدة.(3)

وتطرح مشكلة البحث من خلال التساؤلات التالية:

- 1- ما أثر حركة الوفود الدبلوماسية على نشر دعوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم خارج المدينة؟
- 2- كم عدد تلك الوفود التي تم ابتعاثها على عهد دولة المدينة.
- 3- هل يمكن دراسة وتحليل رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم للنجاشي ملك الحبشة وهل يمكن تحديد الدور الإعلامي والدبلوماسية التي تطرحها هذه الرسائل؟
- 4- ما النتائج التي تحققت إعلامياً ودبلوماسياً من إرسال هذه الرسائل للملوك والأمراء؟
- 5- لماذا كانت ردود أغلب الملوك رقيقة؟
- 6- هل يمكن تحليل الموقف الاتصالي لهذه الوفود وما يحملونه من رسائل إعلامية ودبلوماسية؟

هيكل البحث:

الفصل الأول: الاتصال وفن الدبلوماسية خارج المدينة المنورة

الفصل الثاني: الاتصال وفن الدبلوماسية داخل المدينة المنورة

الفصل الأول

الاتصال وفن الدبلوماسية خارج المدينة المنورة

وهكذا فقد أتاحت الفرصة للرسول بعد صلح الحديبية لتوسيع نطاق الدعوة إلى الإسلام داخل الجزيرة العربية وخارجها لأن الإسلام رسالة عالمية غير محددة المكان كما جاء التصريح بذلك في بعض الآيات: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ) "سبأ، الآية: 28"، (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) "الأعراف، الآية: 158"، (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) "الأنبياء، الآية: 107"، لذا كان من البدء هي أن يقوم الرسول بإرسال الرسائل إلى زعماء العالم المعاصرين له.(4)

وقد بدأ عليه الصلاة والسلام ذلك في السنة السادسة للهجرة وكانت الدعوة الإسلامية لا تزال في مراحلها الأولى، وكانت تتحسس طريقها داخل الجزيرة العربية، ولم يكن يخطر ببال أحد آنذاك فكرة نشر الإسلام وتعميمه للناس كافة، ومنذ ذلك الوقت أرسى الرسول مبدأ عالمية الدعوة، ووضع منهاجاً لمخاطبة العالم كله شرقه وغربه متجاوزاً كل الحدود السياسية والعوائق الطبيعية والفواصل الصناعية، فكتب إلى الملوك والزعماء يدعوهم للإسلام، فتوجه عليه الصلاة والسلام إليهم اعتقاداً منه أنه بمخاطبة هؤلاء الزعماء، لو تمت هدايتهم فإن ذلك سوف يترتب عليه استجابة تلقائية من الجماهير التابعة لهم لنداء الإسلام دون خوف من بطش يعصف بهم وقد رأينا كيف كان لصدود فرعون ورفضه قبل دعوة موسى، الأثر الأكبر في خوف المصريين آنذاك وترددهم في قبول دعوة موسى بعد أن هددهم بالقتل والصلب.(5)

كما تؤكد حقائق التاريخ أثر القادة ودورهم الحاسم في تحقيق النجاح أو الفشل لأي دعوة من الدعوات، ومن هذا المنطلق رأي الرسول بثاقب نظره وسعة أفقه وقوة إدراكه أن يتوجه لهؤلاء الملوك والزعماء في العالم يدعوهم للإسلام: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) "المائدة، الآية: 67".

وقد حمل كل واحد من هؤلاء الزعماء والحكام في خطاباته إليهم مسئولية هداية الجماهير الخاضعة لسلطانه، ففي رسالته إلى إمبراطور الروم قال: "أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين وإن تتول فإن إثم الأريسيين عليك"، وفي رسالته إلى المقوقس عامل هرقل في مصر - وإلى إمبراطور الحبشة يحمل نفس المعنى، وهنالك أكثر من ثلاثمائة رسالة وجهها إلى الحكام والأباطرة والملوك والأمراء المعروفين آنذاك في العالم.(6)

وفد النبي إلى النجاشي:

لما تبين للنجاشي ملك النصارى على الحبشة أن هذا النبي هو رسول الله آوى أصحابه ومنعهم من أعدائه، وأسلم وحسن إسلامه وهو معدود في الصحابة، ولم يلبث أن توفي في حياة النبي(7) ولما أخبر جبريل الرسول بوفاة النجاشي في العام التاسع الهجري(8)، خرج الرسول بأصحابه إلى المسجد وصلى على النجاشي صلاة الغائب ولم يثبت أنه صلى على غائب سواه.

كما أن الذين أسلموا من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين في حياة الرسول أكثر مما بقي منهم بما في ذلك الملوك والرؤساء.(9)

وقد روى الزهري عن أبي بكر المخزومي عن أم سلمة زوج النبي صل الله عليه وسلم قال: "لما نزلنا أرض الحبشة سأل النجاشي: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا ديني ولا دين أحد من هذه الأمة؟ قالت وكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال: "أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئاً وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، قالت: فعدد عليه أمور الإسلام فصدقناه وأمنا به وأتبعناه على ما جاء به فعبدنا الله وحده ولم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وقتلونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك، واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ألا ننظلم عندك أيها الملك". (10)

قالت أم سلمة: فقال النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء قالت: فقال له جعفر نعم، فقال له النجاشي: فأقرأ على، فقرأ عليه صدرًا من سورة مريم، قالت فبكي والله النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكت أساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلي عليهم، ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة.. (11)

وسألهم النجاشي: ما تقولون في عيسى؟ قال جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا: هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول وروح منه، فضرب النجاشي يده إلى الأرض فأخذ منها عوداً ثم قال: ما عدا عيسى- بن مريم ما قلت هذا العود قالت أم سلمة: فأقمنا عنده بخير دار مع خير جار. (12)

نص رسالة النبي للنجاشي:

فلما كانت سنة سبع من الهجرة كتب رسول الله إلى النجاشي كتاباً يدعو فيه إلى الإسلام وبعث به مع عمرو بن أمية الضمري (13)، وهذا هو نص الرسالة:

"بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة.. أسلم أنت فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى- بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، حملت بعيسى- خلقه من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاته على طاعته، وإن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله إليك وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فأقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى. (14)

نص رسالة النجاشي إلى النبي:

كتب النجاشي رداً على رسالة النبي يقر بالإسلام، وإن شاء النبي أن يأتيه بالمدينة لأتاه ولكن النجاشي كتم إسلامه بينه وأهل بيته لأن عباد الصليب لا يخرجون من عبادة الصليب (15) وهذا هو نص الرسالة التي أرسلها النجاشي مع ابنه:

"بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد رسول الله من النجاشي أصحمه سلام عليه من الله وبركات الله الذي لا إله إلا هو.. أما بعد فلقد بلغني كتابك فيما ذكرت من أمر عيسى-، فوجب السماء والأرض إن عيسى- لا يزيد على ما ذكرت، وقد عرفنا ما بعث إلينا وقد قربنا ابن عمك وأصحابه فأشهد إنك رسول الله صادقاً وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت علي يديه لله رب العالمين". (16)

تري الباحثة أن هجرة جعفر بن أبي طالب وبعض الصحابة إلى الحبشة قبل إرسال رسالة النبي إلى الحبشة مع الصحابي عمرو بن أمية الضمري هي جزء من المهمة الإعلامية فيما يختص بتهيئة الجو الإعلامي لاستقبال الرسالة الإعلامية الجديدة، وقد رأينا كيف كان النجاشي مهياً نفسياً للإيمان بالرسول المنتظر، وذلك بسبب ما دار بين النجاشي وجعفر من حوار واتصال مباشر لمعرفة النبي الجديد ودعوته، لعل الاتصال المباشر من أفضل أنواع الاتصال لما به من سهولة إقناع المخاطب ومعرفة رد الفعل في الحال.

كما ترى الباحثة أن نص ومحتوى الرسالة يعبر عن الدعوة المباشرة للإيمان بالله وحده في كلمات قوية جزلة تؤكد أن الرسالة الجديدة هي امتداد لرسالة عيسى- مما كان له أثر فاعل في تصديق النجاشي وإيمانه، كما ترى الباحثة أن هناك عدة قيم إعلامية أكدها جعفر بن أبي طالب في اتصاله المباشر بالنجاشي مثل الإيمان، الأمانة، الصدق، حسن الجوار، النهي عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة. (17)

وهذه القيم التي جاء بها محمد جاء بها عيسى- من قبل كما جاء في رد النجاشي التالي: "فورب السماء والأرض إن عيسى لا يزيد على ما ذكرت".

النظر الدقيق في نص كتاب النجاشي للنبي يفيد أنه آمن نتيجة للحوار المباشر مع جعفر حيث يقول النجاشي: "فأشهد أنك رسول الله صدقاً مصداً وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين".

كما أن خطاب النجاشي بلغة الملوك ولكنه لم يقدمه على رسول الله وبوضوح شديد طالبه بالتوحيد بعد أن أكد له أن الإسلام هو الامتداد الطبيعي لرسالة عيسى- بن مريم، والخطاب يؤكد معرفة الرسول لنفسية من يخاطبه فهو لم ينكر عقيدة عيسى بل أقرها وأكد احترامه لها ومعرفته التامة بها.

فالحوار بين جعفر والنجاشي في الهجرة الأولى للحبشة لم يكن سهلاً وذلك بسبب وجود وفد الكفار وما صاحبه من عمليات تشويش لرسالة جعفر كن يمكن أن تسقط بسببها فرصة الحوار نفسها لولا صدق الكلمات، وقوة المنطق الذي تخاطب به جعفر.

كما أن النظر الدقيق في نص الرسائل المتبادلة بين الرسول والنجاشي يفيد بأنها بدأت مع الهجرة الأولى للحبشة قبل صلح الحديبية ومنذ العهد المكي (18) مما يدل على أن هناك عدة رسائل اتصالية تم تبادلها فكان لها عظيم أثر في دور الاتصال على مرحلتين أو الاتصال المزدوج حيث يتحول النجاشي من مستقبل إلى مرسل ثم مستقبل مرة أخرى بسبب رجوع الصدى المتوفر بين الجانبين في الحال.

نتائج إرسال الرسائل النبوية إلى الملوك والأمراء:

1- رفض كسري الدعوة إلا أنه كتب إلى بازان عامله في اليمن يخبره بأمر النبي الذي ظهر بالحجاز، وكان هذا سبباً في إسلام بازان بعد موت كسري.

2- كما أن قيصر الروم غلبه حب ملكه على الإسلام فذهب بإثمه وإثام رعيته.

3- أما المقوقس أمير مصر- فلم يسلم ولكنه أكرم رسول الله وبعث معها بهدايا وجاريتين إحداها ماريما القبطية.

4- وأما أمير البصري فلم يصل إليه رسول الله بل بلغ مؤته فقتله شرحبيل ابن عمرو الغساني، ولم يقتل لرسول الله غيره.

5/ ووجه عليه الصلاة والسلام شجاع بن وهب إلى أمير دمشق من قبل هرقل الحارث ابن سمرة فرمى الحارث الكتاب وقال من ينزع ملكي مني ثم استأذن قيصر- لحرب الرسول والمسلمين فأرسل إليه قيصر- كتاباً يثنيه عن عزمه فصدق شجاع بن وهب بالحسن ووصله بنفقة وثياب. وأرسل رسول الله العلاء بن الحضرمي بكتاب إلى المنذر بن ساوي ملك البحرين فأسلم وأرسل له رسالة قال فيها: "أما بعد يا رسول الله فإني قرأت كتابك علي أهل البحرين فأسلم من أسلم ومنهم من كره الإسلام، وبأرضي مجوس ويهود، فأرسل الرسول إليه: "أترك المسلمين وما أسلموا عليه ومن أقام علي يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية.

6- وأرسل عمرو بن العاص بكتاب إلى جعفر وعبد الجلندي ملكي عمان، فأسلموا ومكنا عمرو من الصدقات.

7- وأرسل سليط بن عمرو بن العاص بكتاب إلى هودة بن علي ملك اليمامة فرد برسالة قال فيها: "أجعل لي بعض الأمر أتبعك، فلما بلغ ذلك الرسول صلي الله عليه وسلم قال: "لو سألي قطعة من الأرض ما فعلت" فلم يلبث أن مات حين انصرف الرسول إلى فتح مكة. (19)

رسائل أخرى:

- إلى أهل دما.
- إلى رعية السحيمي.
- إلى مسيلمة الكذاب.
- إلى بكر بن وائل.
- إلى بني عمرو بن حميد.
- إلى جبلة بن الأبهم.
- إلى جرير بن عبد الله البجلي.
- إلى معدي كرب بن أبرهة.
- إلى أسقف بني الحارث بن كعب وأساقفة نجران وكهنتهم.
- إلى يحنة بن روبه صاحب ايله.
- إلى أبي ظبيان الأزري من غامد.

- إلى الحارث ومسروح ونعيم بن عبد كلال.
- إلى نفثة بن فروة الدلي. (20)

لماذا كانت ردود أكثر الملوك رقة:

يجب الوقوف على ما في إجابات أكثر هؤلاء الملوك والأمراء من رفق ومن حسن رأي، وأنه لم يقتل أحد من رسل محمد ولم يسجن، بل عادوا إليه كلهم بما حملوا من رسالات في أكثرها رقة وعطف وفي بعضها غلطة وشدة ما عدا رسوله الموفود لأمير بصري الذي قتلته شرحبيل الغساني قبل وصوله للأمير فكيف تلقى هؤلاء الملوك رسالة الدين الجديد من غير أن يتألبوا على صاحب الدعوة ومن غير أن يتضافروا على سحقه؟ كذلك أن عالم يومئذ كان كعالمنا الحاضر قد طغت في المادة على الروح وأصبح الترف غاية الحياة وأصبحت الأمم تقتتل حباً في الظفر وإرضاءً لمطامع ملوكها وسادتها وشفاءً لغرور أنفسهم، ولا يمكن أن تتمسك بهذه الشعائر إلا بمقدار ما تدر عليها من خير مادي. فإذا فاتها الخير وهنت فيها العزيمة وقوة المقاومة. (21)

وتدل هذه الممارسات الإعلامية للرسول على الآتي:

1/ الدولة الإسلامية كانت في المدينة في مراحل حياتها الأولى، وكان أعداء الإسلام يترصدون بها من كل مكان، بل إن سلطان الدعوة لم يمتد بعد ليغطي حتى مسقط رأسه، بل منع دخول مكة، ولكنه لم ينس الهدف الأسمى الذي بعث من أجله وهو التوجه إلى العالم وإبلاغه بالأمانة التي حملها الله إياها. (22)

2/ إن محمداً كان يدرك أن قوته العسكرية والمادية أضعف بكثير من قوة هؤلاء الملوك والأباطرة، ولكن هذه القوة المتواضعة لم تمنعه من إعلام هؤلاء الجبابرة بالحقيقة التي يؤمن بها غير مبال بما يمكن أن يحدث له من جراء ذلك.

3/ احتمال دخول هؤلاء الأباطرة الإسلام ضعيف إذ كيف يزلزل الملك أسس حكمه بيده. (23)

4/ لم يلبث الناس حين سمعوا هذه الدعوة ورأوا صاحبها يقوى على الاضطهاد وعلى ما في الحياة المادية من قوة، وهو يتيم فقير محروم شعرت النفوس بالاطمئنان وبذلك رد من رد من الملوك في رفق ورقة وازداد المسلمون إيماناً على إيمانهم، وقوة في يقينهم.

5/ قبل مضي ثلاثون عاماً بعد أن أصبحت هذه البلاد التي أرسل محمد إليها رسله وقد فتحها المسلمون ودان أكثرها بالإسلام. (24)

تحليل الموقف الاتصالي:

لابد من تحليل الموقف الاتصالي لإبراز قيم الأداء الإعلامي في رسائله إلى الملوك والأمراء.

فهذه الرسائل الإعلامية اضطلعت بدور بالغ الأهمية في العلاقات الدولية من حيث أنها وسيلة اتصال بين الشعوب أو أدائها للتفاهم بين الأمم. (25)

هذه الحركة الإعلامية العالمية نقلت الإسلام من المحيط المحلي إلى العالمي، وهزت عروش الملوك، وأدخلت ملوكاً في الإسلام ووجهت بعض الملوك إلى الحرب، وما كان هذا الأمر ليتم قبل صلح الحديبية حيث أصبحت الدولة الإسلامية هي الدولة الأقوى في جزيرة العرب بلا منازع.

والإشارة التي لابد منها في هذا الصدد هي أن رأينا قد يرد بخطورة هذه الرسائل على الدولة الإسلامية التي توجه الأنظار نحوها وخصوصاً من قبل قيصر- وكسري الذي مزق الرسالة واستدعي محمداً صلى الله عليه وسلم حياً أو ميتاً وهل بإمكان المدينة أن تواجه دول الأرض؟ (26)

خاطبت الرسائل الملوك بألقابهم ولكنها لم تقدمهم أبداً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه القضية هي التي فجرت غيظ كسري حيث قال: "عبد حقير من رعيتي يكتب اسمه قبلي!" فلم يكن حرجاً أن تجد في نص الكتاب: عظيم فارس وعظيم القبط وعظيم الروم، والنجاشي فكان أسلوب التعامل مع الحاكمين يناسب مقامهم حيث عمل صلى الله عليه وسلم على حسن اختيار الكلمة المناسبة وضرب على الأوتار النفسية واستفاد من الواقع العالمي الذي يعيشونه.

كما وضح مضمون الرسائل فكرة الوحدةانية في وضوح لا يشوبه اللبس ولا الغموض، فلا بد من ذلك حيث يكون الأمر جلياً من رفض عبادة الأوثان لمن يعبد الأوثان، ورفض عبادة الصليب لمن يعبد الصليب.

غير أن هذا الإيضاح الجلي للشهادتين كان يرافقه كثير الحديث عن القيم الإعلامية التي تحملها هذه المواقف الاتصالية مثل الصدق والإيمان والنية وحمل الخطاب الإعلامي إثم الرعية على الملك إذا لم يؤمن: "فإن توليت فإن إثم المجوس عليك" وتؤكد حقائق التاريخ أثر القادة ودورهم الحاسم في تحقيق نجاح أو فشل أي دعوة (27). كانت الرسائل تضرب على أوتار الحاكمين النفسية، فتطمئنهم على ملكهم وأنه سيحفظه لهم إن دخلوا في الإسلام، حتى أولئك الذين عادوا الإسلام وحاربوه في البداية.

لم يكن الحقد أو الغيظ ليغير هذه السياسة بل كان إكرامهم هو الأساس بعد دخولهم الإسلام أو حتى بعد انقطاعهم عن حربه.

هذه الرسائل الإعلامية ربطت المسلمين بالعالم كله بين مؤيد أو مواجه وكانت ثمرة عظيمة من ثمار الفتح المبين الذي حدثنا عنه الله تعالى.

الفصل الثاني الاتصال وفن الدبلوماسية داخل المدينة المنورة:

يقف مصعب بن عمير علماً في تاريخ الدعوة باعتباره أشهر المعلمين الذين بعثهم الرسول صل الله عليه وسلم للمدينة قبل هجرة الرسول وصحبه الكرام إليها، ليعلم الإسلام ويفقه الناس في الدين ويقرئهم القرآن، ويصل بهم، ويعلمهم القيم الجديدة.

وفي تاريخ الدعوة تستوقفنا شخصية مصعب باعتباره الإعلامي الأول في المدينة، وقد أوفد إليها في مهمة مندوب اتصال وقد ذهب مع أسعد بن زرارة إلى مساكن بني عبد الأشهل في ظل حائط بجوار بئر جلس يعلم الناس وينشر الإسلام حتى أسلم علي يديه زعماء وأسياد بني عبد الأشهل. (28)

نموذج (لين) وتطبيقه علي مهمة مصعب بن عمير:

يرى (لين): أحد باحثي - الاتصال أن الاتصال البشري يمكن رؤيته إبان حدوثه من خلال مراحل معينة تتداخل فيما بينها ولكن لكل منها خصائص مميزة ويحدد (لين) هذه المراحل الأربعة في:

المواجهة، التبادل، التأثير، التكيف والتحكم. (29)

مرحلة المواجهة:

هي المرحلة الأولى للاتصال البشري وهي أيضاً العملية التي يتم الربط بين معلومة محددة وبين متلقي.

بث مصعب بن عمير المعلومات التي توضح "ماهية رسالة محمد" تحت ظل حائط لبني عبد الأشهل وحين تحدث إليهم عن القيم الجديدة التي تنبذ عهد الجاهلية تأكد كل من المستمعين أن المواجهة معه تستحق الاهتمام، فالمعلومات هي محتوى مرحلة المواجهة كما يوضح نموذج لين - بينما الرسالة هي محتوى المرحلة التالية وهي مرحلة التبادل. كما أن الرموز والدلالات التي استخدمها مصعب كانت واضحة بالنسبة لجمهور المدينة وتعبر عن واقع لغوي وإطار دلالي مشترك بين المتحدث والمخاطبين.

التبادل:

هي مرحلة تدفق المعنى المشترك، وبما انتقل الاتصال من مرحلة المواجهة إلى مرحلة التبادل وقد تحول فيها جمهور مصعب من مستمعين إلى مشاركين في النقاش بعد أن فك الشفرة من قبلهم.

التأثير:

هي نتيجة هامة لمرحلتين المواجهة والتبادل وقد تبدلت آراء وأفكار وزعماء قبيلة بني عبد الأشهل بعد المشاركة في سماع معلومات مصعب، ثم فكوا الشفرة وأبدى الزعماء تقبلهم المبدئي للإسلام، وأصبحوا أنصاراً عند هجرة الرسول صل الله عليه وسلم وصحبه للمدينة.

التحكم والتكيف:

التحكم يشير للجهد الذي يبذله المصدر لتنظيم الاتصال، أما التكيف فيشير إلى الجهد الذي يبذله المستقبل لتنظيم الاتصال. (30)

ويتعرف مصعب بن عمير على التأثير المقصود أو رجوع الصدى من خلال أسئلة قبيلة بني عبد الأشهل في رسالتهم المرتدة له مما يمكنه من التأكد من مدى فاعلية الاتصال والإقناع المواجهي وتعديل بعض الرموز وتقوية بعض المسائل إذا احتاج الأمر لذلك ومما سبق يتأكد لنا أن الاتصال المواجهي هو أنجح أنواع الاتصال لإمكانية معرفة رد الفعل في الحال.

كان مصعب بن عمير يسمى في المدينة بالمقرئ وكان يصل بالناس ويقوم فيهم صلاة الجمعة ويهتم بأمر قيادة الرأي، وحين علم بمكانة سعد بن معاذ بين أهل المدينة وأن سعد حين يتبع الإسلام لن يتخلف أحد عنه، ذهب إليه حتى آمن على يده، لذلك لم يمس في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة. (31)

مما يؤكد فعالية الاتصال على مرحلتين التي استخدمها مصعب فتهدى بذلك جمهور المدينة لاستقبال قائد الدعوة، وحين سمعت المدين بمخرج الرسول صل الله عليه وسلم من مكة كان الأنصار يخرجون يومياً بعد صلاة الجمعة لانتظار الرسول صل الله عليه وسلم حتى تغلبهم حرارة الشمس فيدخلون إلى الظل. (32). فإعداد الجمهور المستقبل للرسالة الإعلامية في المدينة كان من أهم عوامل إنجاح تأسيس دولة المدينة. المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار بالمدينة:

قدم المهاجرون من مكة إلى المدينة وقد تركوا أموالهم خلفهم، وعلى الرغم من أنهم لم يكونوا أهل زراعة، فقد اقتسم معهم الأنصار كل ما يستطيعونه من فضل فأعطوهم النخل والأرض ليعملوا فيها بنصف ثمارها، ومنهم من أعطيت له منحة واستغنوا عنها عندما فتح الله عليهم خيبراً وقد رد النبي صل الله عليه وسلم نفسه ما أعطوه من نخل عندما فتحت عليه فريضة والنضير، كان هذا الفعل من الأنصار دليلاً على مدى حبهم وإيثارهم للمهاجرين. (33)

فآخى رسول الله صل الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار حين نزلوا بالمدينة في دار أنس بن مالك، وكانوا تسعين رجلاً نصفهم من المهاجرين ونصفهم من الأنصار، آخى بينهم على المواساة، يتوارثون بعد الموت دون ذوي الأرحام (34) إلى حين موقعة بدر، إلى أن أنزل الله عز وجل (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ) سورة الأنفال، الآية: 75.

فآخى رسول الله صل الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ليذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ويشد أزر بعضهم ببعض، فقال تآخوا في الله أخوين أخوين، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: "هذا أخي"، فكان رسول الله صل الله عليه وسلم سيد المرسلين وإمام المتقين الذي ليس له نظير من العباد وعلي بن أبي طالب أخوين. (35)

وكذلك حمزة بن عبد المطلب أسد الله وعم الرسول صل الله عليه وسلم وزيد بن حارثة مولى رسول الله أخوين وإليه أوصى حمزة يوم أحد وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين ومعاذ بن جبل أخوين، والأمثلة والشواهد كثيرة جداً.

وعن أنس أن عبد الرحمن بن عوف قدم المدينة فآخى رسول الله صل الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن البيع الأنصاري، فقال له سعد: أي أخي أنا أكثر أهل المدينة مالاً فانظر شطر مالي فخذته وتحت امرأتان فانظر أيهما اعجب إليك حتى أطلقها فقال له عبد الرحمن بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني علي السوق، فدلوه فذهب فاشترى وباع فربح.

فأهم القيم الإعلامية التي قام عليه نظام الإعلام في المدينة هي المؤاخاة التي تقابلها في الإعلام الغربي قيم الصراع والتنافس التي تخلق التوتر في نفوس الأفراد والجماعات.

المؤاخاة ظاهرة اتصالية:

الاتصال عبارة عن جهد إنساني هدفه إنشاء صلة بالناس (36)، أو تحسين صلة أو تغيير صلة، على أساس عقائدي أو مهني أو مصلي. وفي دائرة المسلمين تكاثرت أواصر الاتصال وتوطدت في الصلاة والحج وغيرها، حتى العطسة يعطسها المسلم فتكون مناسبة للاتصال المتمثل في الحمد والتشميت.

على الرغم من إيثار الأنصار، فقد أراد الرسول صل الله عليه وسلم أن يوجد تشريعاً يعالج للمهاجرين أوضاعهم الاقتصادية ويشعرهم بأنهم ليسوا عالة على إخوانهم الأنصار فكان أن شرع نظام المؤاخاة في السنة الأولى من الهجرة. (37)

فأفرزت هذه المؤاخاة مجموعة من القيم التي يجب أن يتحلى بها الفرد باعتباره عضواً في جماعة، حتى تزدهر الحياة الاجتماعية ويتحقق التكامل بين كل أعضاء المجتمع ويصبح كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الأعضاء بالسهر والحمي.

فأسست المؤاخاة على قيم التضامن والمودة والتعاون والإيثار مما يجعل الفرد يظهر قوياً في جماعته. (38) وكذلك فإن أي جماعة تسعى لهدف واحد لابد لها من قيام العلاقات بين أفرادها على التآخي الذي يجعلهم يقفون إلى جانب بعضهم في السراء والضراء ويحققون قيم وأهداف الدين في الحياة. (39)

تأصلت المؤاخاة قيمة إعلامية وذابت فوارق النسب واللون والوطن وسقطت عصبية الجاهلية، فلا حمية إلا للإسلام، ولا يتقدم أحد ولا يتأخر إلا بمروءته وتقواه، وبرزت قيم أخرى مصاحبة للأخوة مثل الإيثار والمواساة والمؤانسة تمتزج في هذه الأخوة وتملأ المجتمع الجديد بأروع الأمثلة.

ولم تكن هذه المؤاخاة معاهدة دونت على الورق فحسب ولا كلمات قيلت باللسان فقط، وإنما كانت المؤاخاة سجلت على صفحات القلوب وعملاً يرتبط بالدماء والأحوال، لا كلاماً يثرثر به اللسان، إنها مؤاخاة في القول والعمل والنفس والمتاع والأمل في العسر واليسر. (40)

فأطمأن محمد إلي وحدة المسلمين بهذه المؤاخاة. وهي لا ريب حكمة سياسية تدل على سلامة تقدير وبعد نظر تقضي- علي ما كان من محاولة المنافقين الوقية بين الأوس والخزرج من المسلمين، وبين المهاجرين والأنصار لإفساد أمرهم، ولكن العمل السياسي الجليل حقاً، والذي يدل على أعظم الاقتدار، ذلك ما وصل به محمد إلي تحقيق وحدة المدينة وعلى وضع نظامها السياسي بالاتفاق مع اليهود على أساس متين من الحرية والتحالف. كما أن عظيم تواضعه صل الله عليه وسلم وجميل عطفه وحسن وفائه وفيض بره بالفقير

والبائس والمحروم وما أورثه ذلك من قوة وسلطان على أهل يثرب كل ذلك وصل بالأمر لتهيئة المناخ الإعلامي وإعداد الجماهير بالمدينة نفسياً لاستقبال الدعوة والإيمان بها. (41)

الخاتمة

النتائج:

- 1/ الوفود الدبلوماسية التي أرسلها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم خارج دولة المدينة المنورة كانت من أهم وسائل الإعلام التي نشرت الدعوة الإسلامية داخل وخارج الجزيرة العربية وقد كان لها الأثر الطيب في الإعلام والتعريف بدعوة الإسلام.
- 2/ هناك عدة رسائل إعلامية اتصالية تم تبادلها فكان لها عظيم أثر في دور الاتصال على مرحلتين أو الاتصال المزدوج وتوفر فيها رجوع الصدى بفضل حركة الوفود الإعلامية الدبلوماسية، وقد بلغ عدد هذه الرسائل ثلاثمائة رسالة كاملة.
- 3/ خاطب الرسول عليه الصلاة والسلام النجاشي ملك الحبشة بلغة الملوك ولكنه لم يقدمه على رسول الله ثم طالبه بالتوحيد بعد أن أكد له الإسلام هو الامتداد الطبيعي لرسالة عيسى- بن مريم والخطاب يؤكد معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم لنفسية من يخاطبه إذ أنه لم ينكر عقيدة عيسى- بل أقرها وأكد احترامه لها ومعرفته التامة بها.
- 4/ ربطت هذه الوفود الإعلامية الدبلوماسية المسلمين بالعالم كله بين مؤيد أو مواجه، وكانت ثمرة عظيمة من ثمار الفتح المبين فيها بعد ولعبت دوراً مهماً في العلاقات الدبلوماسية من حيث أنها وسيلة اتصال بين الشعوب وأداة للتفاهم بين الأمم ونقلت الإسلام من المحلية إلى العالمية وهزت عروش بعض الملوك وأخلت البعض الآخر من الإسلام ووجهت بعض الملوك إلى الحرب.
- 5/ جاءت ردود أكثر الملوك رقيقة ولم يقتل أو يسجن أحد من تلك الوفود الإعلامية الثلاثمائة غير واحد وذلك بسبب أدب الخطاب الإعلامي والدبلوماسي حيث كانت الرسائل تضرب على أوتار الحاكمين النفسية فتطمئنهم على ملكهم وأنه سيحفظ من حالة دخولهم الإسلام وتخاطبهم بألقابهم كملوك وأمراء وحكام.
- 6/ تؤكد حقائق التاريخ أثر القادة ودورهم الحاسم في تحقيق نجاح أو فشل أي دعوة وقد حمل الخطاب الإعلامي الملوك والأمراء إثم الرعية على الملك إذ لم يؤمن "فإن توليت فإن إثم المجوس عليك".

التوصيات:

- 1- تدريب الوفود الإعلامية والوفود الدبلوماسية لتقوم بمهام نشر-الدعوة الإسلامية في الدول التي تعمل بها.
- 2- تزويد مكاتب التمثيل الإعلامي والدبلوماسي بأقسام تؤدي دور الدعوة الإسلامية وتهتم بدراسة المجتمعات والشعوب لمخاطبتها بأفضل الطرق والوسائل والأساليب التي تناسب كل شعب على حده.

مقترحات لبحوث ودراسات أخرى:

- 1- دراسة البروتوكولات الدبلوماسية والإعلامية التي أفرزتها صحيفة المدينة المنورة.
- 2- فن الخطاب الإعلامي الموجه للملوك والأمراء في حياة الرسول محمد صلي الله عليه وسلم.
- 3- منظومة القيم الإعلامية في رسائله صلي الله عليه وسلم.

الهوامش:

- (1) عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، مرجع سابق، ص: 155.
- (2) محمد أبو زهرة، خاتم النبيين، 12، مرجع سابق، ص: 974.
- (3) عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، مرجع سابق، ص: 155.
- (4) مهدي رزق الله، السيرة في ضوء المصادر الأصلية، مرجع سابق، ص: 513.
- (5) محي الدين عبد الحلیم، الدعوة الإسلامية والإعلام الدولي، دار الفكر العربي للطباعة، دون تاريخ، ص: 65.
- (6) محي الدين عبد الحلیم، الدعوة الإسلامية والإعلام الدولي، مرجع سابق، ص: 66 - 67.
- (7) سعيد القحطاني، الحكمة في الدعوة إلى الله، مرجع سابق، ص: 451.
- (8) مهدي رزق الله، السيرة في ضوء المصادر الأصلية، مرجع سابق، ص: 515.
- (9) شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق: د. أحمد حجازي، المكتبة القيمية، ط4، 1407هـ، ص: 51.
- (10) ابن القيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، مرجع سابق، ص: 52.
- (11) ابن القيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، مرجع سابق، ص: 153.
- (12) سعيد القحطاني، الحكمة في الدعوة إلى الله، مرجع سابق، ص: 99.
- (13) ابن القيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، مرجع سابق، ص: 64.
- (14) محمد أبو زهرة، خاتم النبيين، 2، مرجع سابق، ص: 977.
- (15) ابن القيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، مرجع سابق، ص: 454 - 455.
- (16) مهدي رزق الله، السيرة في ضوء المصادر الأصلية، مرجع سابق، ص: 515.
- (17) ابن القيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، مرجع سابق، ص: 65.
- (18) منير محمد الغضبان، المنهج العربي في السيرة النبوية، القسم الثالث، مكتبة المنار، دون تاريخ، ص: 48.
- (19) مصطفى الدميري، الصحافة في ضوء الإسلام، مكتبة الطالب الجامعي، مكة، 1985م، ص: 117.
- (20) مهدي رزق الله، السيرة في ضوء المصادر الأصلية، مرجع سابق، ص: 522.
- (21) محمد حسنين هيكل، حياة محمد، مرجع سابق، ص: 395.
- (22) عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، مرجع سابق، ص: 154.
- (23) محي الدين عبد الحلیم، الدعوة الإسلامية والإعلام الدولي، مرجع سابق، ص: 68.
- (24) محمد حسنين هيكل، حياة محمد، مرجع سابق، ص: 384.
- (25) مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الجديد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، أكتوبر 1985م، ص: 39.
- (26) منير محمد الغضبان، المنهج العربي للسيرة النبوية، مرجع سابق، ص: 55.
- (27) محي الدين عبد الحلیم، الدعوة الإسلامية والإعلام الدولي، مرجع سابق، ص: 65.
- (28) محمد سيد محمد، المسؤولية الإعلامية في الإسلام، مرجع سابق، ص: 75.
- (29) حمدي حسن، مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال، مؤسسة دار الكتاب الحديث للطباعة، الكويت، 1987م، ص: 75.
- (30) حمد حسن، مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال، مرجع سابق، ص: 77.
- (31) ابن كثير، "السيرة النبوية"، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ج2، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1978م، ص: 184.
- (32) ابن هشام، سيرة النبي، مرجع سابق، ص: 109.
- (33) مهدي رزق الله، السيرة في ضوء المراجع الأساسية، مرجع سابق، ص: 200.
- (34) سعيد القحطاني، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود، منشورة، ص: 165.
- (35) ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق، ص: 108.
- (36) زين العابدين الركابي، نحو نظرية إسلامية في الإعلام، مجلة المسلم المعاصر، العدد العاشر، أبريل - مايو - يونيو 1977م.
- (37) مهدي رزق الله، السيرة في ضوء المراجع الأصلية، مرجع سابق، ص: 17.
- (38) منير حجاب، نظريات الإعلام الإسلامي، دون ناشر، سوهاج، 1981م، ص: 196.
- (39) مهدي رزق الله، السيرة في ضوء المراجع الأصلية، مرجع سابق، ص: 35.

- (40) سعيد القحطاني، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، مرجع سابق، ص: 165.
- (41) محمد حسنين هيكل، حياة محمد، مرجع سابق، ص: 224.